

Honorary Doctorates Ceremony and Commencement Exercises Welcome Address
Fadlo R. Khuri
2019

أصحاب السعادة، وأعضاء مجلس الأمناء، والأساتذة، والموظفون، والطلاب، وخاصة، صفٌ متخرجي العام 2019 المتميز،

مرحبا بكم في تخرّجكم! هذه هي اللحظة التي تتضمّنون فيها إلى صفوف لامعة من رجال ونساء يفخرون بأن يحملوا اسم خريجي الجامعة الأميركية في بيروت. لقد نلتم هذا الحق من خلال عملكم الشاق وشجاعتكم في مواجهة التحديات. الليلة تحتفلون وتأخذون مكانكم في زمالة خريجي الجامعة الأميركية في بيروت الذين غيّروا العالم من حولنا.

ولكن مهلاً لحظة، أسمعكم تفكّرون. ما هو الأمر العظيم جداً بشأن العالم في العام 2019! ماذا فعلت الأجيال السابقة هنا في الشرق الأوسط، أو في العالم قاطبة في هذا السياق، غير خوض الحروب العبيثية، وتشويه النظام الإيكولوجي للأرض، أو إطلاق لا مساواة لا يُمكن تصوّر ها بين من يكتنزون الثروة والسلطة، وأولئك الذين ليس لديهم شيء؟ وستكون حجة واهية أن أقول، تخيلوا كم سيكون هذا العالم أسوأ من دون التأثير الملطّف لخريجي الجامعة الأميركية في بيروت، ومن دون القادة الذين ظهروا من هذه الجامعة والذين يتشاركون في القيمّ الراسخة التي تعلّمتموها من مثل المسؤولية الاجتماعية، والعدل، والنزاهة، واحترام الحوار السلمي.

وصحيح أن مؤشّرات عديدة تقول لنا أن عالمنا يصبح أقلّ صحّة وسعادة وأمناً، وأقلّ قابلية للحياة. لكن السؤال الذي أطره عليكم هذه الليلة ليلتكم، يا صف متخرجي العام 2019 من الجامعة الأميركية في بيروت، هو ماذا ستفعلون لإحداث تغيير، وجعل العالم مكاناً أفضل.

منذ خمسين عاماً تقريباً، كتب وليام ستانلي مرّون قصيدته "الناس الطيبون" ردّاً على مجازر الحرب الفيتنامية. إنها قصيدة قصيرة ولكنها لاذعة جداً وأودّ قراءتها لكم الآن.

من لطف والديّ
أفترض أنني حملت
ذاك الاعتقاد حول التأمّل

متخيلاً أنه يكفي
أن يعرف به
أي إنسانٍ عاديّ
الشعور، وبالتأكيد أيّ كان
متفقاً ارتاد

الجامعة لفهم
الألم حين يكون أمامه
فيفعل شيئاً بشأنه
ما أن يراه يستعر
في زمن الألم، الحاضر
ليحاول إيقاف النزيف
باستعمال يديه مثلاً

لكنهم يغفلون
أو قد يكون له أسباب
الضحايا تحت البطّانيات،

منضدة اللحمية، الأطفال المشوهين الحيوانات الحيوانات تحقق من نهاية العالم

"في زمن الألم، الحاضر." بالضبط كما قال مزون وهو يصف العالم في العام ١٩٧٢، نحن نعيش اليوم في زمن الألم، الزمن الحاضر. وحسب تحذيرات علماء المناخ، والمتخصصين في الأمن المائي والغذائي، ومؤرخي الأنظمة الاستبدادية والديمقراطية، قد يكون ألم عصرنا الحالي لا شيء بالمقارنة مع الألام غير المعروفة التي تكمن لنا في المستقبل؛ هذا إذا لم نتحرك الآن لتغيير مسار مسؤوليتنا عن مستقبل هذا الكوكب والحياة التي يضمها.

لا يمكننا أن نقبل بهذا الوضع. ويجب أن نؤمن بأن هناك شيء يمكن أن نفعله أكثر من الوقوف على الهامش، نراقب "الضحايا تحت البطانيات، منضدة اللحمية، الأطفال المشوهين، الحيوانات الحيوانات، تحقق من نهاية العالم."

في سنواتكم في الجامعة الأميركية في بيروت ستكونون قد تعلمتم أن هناك هدف للحياة، هذه الكلمة المحورية في شعار الجامعة الأميركية في بيروت التي ترونها في كل مرة تدخلون سيرا على الأقدام عبر البوابة الرئيسية "أن تكون لهم حياة، وأن تكون حياة أفضل". أديب أميركي عظيم آخر، رالف والدو إمرسون، كان محققاً عمومًا عندما كتب: "هدف الحياة ليس أن يكون المرء سعيداً. بل أن يكون مفيداً، أن يكون شريفاً، أن يكون رؤوفاً، أن يُحدث بعض الفرق لأتفه عاش، وعاش جيداً."

مكّرّمونا الأربعة هذا العام يجسدون هذا الرفض لقبول الأشياء كما هي، ورفض السماح لأمر غير عادلة أن تمر. في كلمات خالدة لروبرت كينيدي: "بعض الرجال يرون الأشياء كما هي ويسألون لماذا، أنا أرى الأشياء التي لم تحصل ابدأ، وأسأل لما لا."

بعد تخرجه من الجامعة الأميركية في بيروت، وتمضية مسيرته في أم دي أندرسون، شنّ هاغوب قنطرجيان بمنهجية حرباً على سرطان الدم وعلى مفهوم أن العناية الصحية هي امتياز للقلّة، وليست حقاً للجميع. ريتا روي أوجدت مخطّطاً رئيسياً لجعل قارة تعمل من خلال مؤسسة ماستر كارد، التي جمعت جامعات ورواد أعمال، وقطاعات عامة وخاصة في الدول، لخلق مستقبل لأفريقيا مع التعلّم، وفرص العمل، والأمل. حنان الشيخ حطمت أسطورة المرأة العربية الذليلة في الأدب، وحفّزت أجيالاً على إعادة النظر في السياق الكامل للأثوثة، والإمكانات الكاملة لمستقبلهم. أما بالنسبة لفوز الغلبي، فإن كل ما قام به هذا الدمشقي المتواضع بعد مغادرة الجامعة الأميركية في بيروت هو إحداث ثورة في تكنولوجيا تيرا هيرتز لتطوير أنواع جديدة من التطبيقات الصناعية لأجهزة الاستشعار، والمساعدة في إطلاق الثورة الصناعية الرابعة. هؤلاء الأربعة رفضوا الوقوف مكتوفي الأيدي، كما في كلمات جون لينون الرائعة، يراقبون العجلات تدور.

الآن دوركم أيها الخريجين، أن تتطلقوا إلى العالم بكامل الثقة، والامتنياز، والتيقظ للفرصة. وسوف تتعلمون، بالتاكيد، السعر المؤلم للامتنياز فيما يشق عليكم واقع اليوم.

بالنسبة لكم، يا صفت متخرجي العام 2019، ليس لديّ شكوك. أنتم عازمون على السعي إلى تحقيق المثل الأعلى في العيش جيداً، وأن تكون لكم حياة أفضل. لقد سبق وأنتمم القرى في عكار والبقاع؛ أعطيتكم وقتكم لإرساء جسور بين اللاجئين في لبنان والمجتمعات المستضيفة لهم؛ وقرّتم ما يلزم للتعليم والرعاية الصحية للبنانيين الأكثر حرماناً، للمعوقين، للعمال الأجانب. طلابنا، أنتم رواد شباب في الصحة، وفي الأعمال التجارية، وفي العلوم، وفي الفنون، وفي الزراعة وفي هندسة مستقبل أفضل. أوغندا، والجزائر، وغانا، ولبنان، وسوريا، والولايات المتحدة، وفرنسا، والبلدان الأخرى في جميع أنحاء العالم، تنتظر هكذا رواد. بماذا ننصحكم في آخر يوم لكم كطلاب في حرمكم الجامعي الحبيب؟

أولاً، أنا اتفق مع إمرسون من حيث المبدأ. ابحثوا عن أمر ذو معنى لكم لقضاء بعض الوقت فيه. أنتم الأفضل والألمع، وأنتم الأمل للوقوات القادمة. ولكنكم ستفون بهذا الأمل وبأحلامكم وتطلعاتكم فقط إذا اخترتم القيام بما يُشبع ذاتكم: مثل القيام بدور، بوظيفة، بمهنة يمكن أن تُحدث فرقاً لكم وللآخرين. الحقوا شغفكم. الحقوه بشكل جيد وبالكامل، وقوموا بذلك مع آخرين حين ما أمكن. عضو مجلس أمنائنا مروان المعشر تدرب على الهندسة

الميكانيكية، في الجامعة الأميركية في بيروت وفي بوردو. لكنه اختار اللحاق بشغفه، والالتزام بالإشتمالية السياسية، والاقتصادية، وبالإصلاح في أرضنا العربية هذه. بينما العالم بالتاكيد يمكن أن يستفيد من مهندس ميكانيكي آخر رائع، لكنه لا يقدر أن يستغني عن قائد فكري شجاع ودؤوب، يرى الأشياء "التي لم تحصل ابداً ويسأل لما لا،" على حد تعبير روبرت كينيدي.

ثانياً، أنا أختلف مع إمرسون من دون ضجيج، بقدر ما تعجيني فكرته أن يعيش المرء جيداً. السعادة مهمّة. ركّزوا عليها. اقضوا بعض الوقت في سبيل ذلك. عيشوا حياة متوازنة وسعيدة، ولكن أيضاً حياةً هادفة حيث يمكنكم الاستمتاع بما تقومون به. منذ سنوات عديدة، اشتكى زملائي في إيموري، من عدد الاجتماعات عند السادسة صباحاً والتي طلبت منهم حضورها. قالوا لي أنني أسبب اختلال توازن العمل والحياة لديهم. "هذا مضحك"، رددت عليهم، "الحياة هي ما ستستعيدونه عندما أجد من هم أصغر سنّاً وأقل تكلفة منكم للقيام بعملكم!" بدلاً من ذلك، ربما كلمات ويليام شكسبير قد تعدل كلمات إمرسون (وطبيعتي الهوسية). "أحبّ الكل، ثِقْ بالقلّة، لا تخطئ بحق أحد."

أخيراً، الكثيرون منّا يعبرون الطرق الطويلة والشاقة، وحيدين، لوحدهم. من تجربة عمر مع رفيقتي لمياء طنّوس، أعرف أن رفقة الأصدقاء والاحباء هي بديل أفضل بكثير.

وهكذا، يا صفّ متخرجي العام 2019، الشجعان والتميّزين والناجحين، انطلقوا في سلام، لجعل العالم مكاناً أفضل من ذلك الذي وجدتموه أمامكم. استديروا وحيّوا أهلكم وعائلاتكم، وأصدقاءكم ورفيقاتكم ورفقاءكم. وكما كتب ذات مرّة أبوقراط، والد الطب الغربي: "الحياة قصيرة، الفنّ مديد، والفرصة عابرة، والتجربة غادرة، والحكم صعب". ولكن هذا الطريق أكثر متعة بكثير في صحبة الأصدقاء والاحباء.

تهانينا، يا صفّ متخرجي العام 2019!